وهذا النظم لا يستحق الفضل الا بسلامة معناه وسلاسة الفاظه اذ ليس
فيه معناه فيق لا يدرك الا بثاقب الفكر ويتماظن بالكلام انه من هذا الجنس
ولا يكون منه كقول الشاعر

سالت عليه شعاب الحي حين دعا ۰ انصاره بوجوه كالدنانير

فان الحسن فيه ليس بمجرد الاستعارة بل لما في الكلام من التقديم والتاخير
ولهذا لو ازلت هذا وقلت سالت شعاب الحي بوجوه كالدنانير عليه حين دعا
انصاره فانه يذهب بالحسن والحلاوة الثاني ان تكون الجمل المذكورة يتعلق
بعضها ببعض وهناك تظهر قوة الطبع وجودة القريحة واستقامة الذهن
ثم ليس لهذا الباب قانون يحفظ فانه يجي على وجوه شتى فمنها الايجاز وهو العبارة
عن الغرض باقل ما يمكن من الحروف وهو على ضربين احدهما ايجاز قصير وهو تقليل
اللفظ وتكثير المعنى كقوله تعالى فاصدع بما تومر وكقوله تعالى خذ العفو
وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وكقوله تعالى واخرى لم تقدروا عليها قد
احاط الله بها فان الغرض فيها المبالغة في وصف الله تعالى نفسه بالقدرة عليهم
مع حسن وضعه وقلة الفاظه وقوله تعالى ان يتبعون الا الظن وما
تهوى الانفس وقوله عز من قايل ولكم في القصاص حياة ونكر الحياة في الاية ايذانا
بان شرعية القصاص رادعة من القتل غالبا لا دايما كما ان فيه شفا للناس
حيث لم يكن يعم الجميع ولانه لو عرف لاقتضى ان يكون الحياة من اصلها بالقصاص
وليس كذلك الثاني ايجاز حذف وهو الاستغنا بالمذكور عما لم يذكر كقوله تعالى
ولكن البر من اتقى تقديره ولكن البر بر من اتقى وقوله تعالى فانها من تقوى القلوب
التقدير فانها من افعال ذوي تقوى القلوب وقوله تعالى واسيل القرية وقوله
تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى المعنى لكان

هذا

هذا القران وهو جواب لو فحذف وهذا الباب كثير في كتاب الله تعالى وكلام
نبيه صلى الله عليه وسلم وانما يحسن اذا دل عليه الدليل كما اوردناه ومنها التاكيد
وهو تقوية المعنى وتقريره اما باظهار البرهان كقول قابوس

يا ذا الذي بصروف الدهر عيرنا ۰ هل عاند الدهر الا من له خطر
اما ترى البحر تعلوا فوقه جيف ۰ ويستقر باقصى قعره الدرر
وفي السما نجوم غير ذي عدد ۰ وليس يكسف الا الشمس والقمر

او بالقسم كقوله تعالى فورب السما والارض انه لحق وقوله تعالى فلا اقسم
بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقران كريم وكقول الاشتر النخعي

بقيت وفري وانحرفت عن العلى ۰ ولقيت اضيافي بوجه عبوس
ان لم اشن على ابن حرب غارة ۰ لم تخل يوما من نهاب نفوس

وقول ابي نواس ۰ اما والذي جعل المستهام ۰ صديق السهاد عدو الكرى
لقد ذهبت مهجتي باطلا ۰ لان دمت منك على ما ارى

وقوله ۰ لا فرج الله عني ان مددت يدي ۰ اليه اساله من حبك الفرجا

وقول ابي تمام ۰ اتظنني اجد السبيل الى العزا ۰ وجد الحمام اذن الي سبيلا

وقوله ۰ حرمت مناي منك ان كان ذا الذي ۰ تقوله الواشون حقا كما قالوا

او بالتكرار كقولهم الله الله والاسد الاسد وكقول الحادرة

اظاعنة وما تودعنا هند ۰ وهند اتى من دونها الناي والبعد

وهذا في التنزيل كثير والعلم فيه سورة الرحمن

القول في التجنيس

التجنيس يتشعب شعبا كثيرة فمنه المستوفي التام وهو ان يجي المتكلم بكلمتين
متفقتين لفظا مختلفتين معنى لا تفاوت في تركيبهما ولا اختلاف في
حركاتهما كقول الغزي لم يبق غيرك انسانا يلاذ به ۰ فلا برحت لعين الدهر انسانا

Copyright © King Saud University